

تفسير ابن كثير

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ^ص وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ^ق فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا

يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف ، فحكى ثلاثة أقوال ، فدل على أنه لا قائل برابع ، ولما ضعف القولين الأولين بقوله : (رجما بالغيب) أي : قولا بلا علم ، كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه ، فإنه لا يكاد يصيب ، وإن أصاب فبلا قصد ، ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله : (وثامنهم كلبهم) فدل على صحته ، وأنه هو الواقع في نفس الأمر . وقوله : (قل ربي أعلم بعدتهم) إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى ؛ إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم ، لكن إذا أطلعنا على أمر قلنا به ، وإلا وقفنا حيث وقفنا . وقوله : (ما يعلمهم إلا قليل) أي : من الناس . قال قتادة : قال ابن عباس : أنا من القليل الذي استثنى الله - عز وجل - كانوا سبعة . وكذا روى ابن جريج ، عن عطاء الخراساني عنه أنه كان يقول : أنا ممن

استثنى الله ، ويقول : عدتهم سبعة . وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن ،
حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (ما يعلمهم إلا قليل) قال :
أنا من القليل ، كانوا سبعة . فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس : أنهم كانوا سبعة ، وهو
موافق لما قدمناه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد
قال : لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة سنه وضح الورق . قال ابن عباس :
فكانوا كذلك ليلهم ونهارهم في عبادة الله ، يكون ويستغيثون بالله ، وكانوا ثمانية نفر :
مكسلينا وكان أكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم ، و مجسيميلينا وتمليخا ومرطونس ،
وكشطونس ، ويرونس ، وديموس ، ويطونس وقالوش . هكذا وقع في هذه الرواية ،
ويحتمل هذا من كلام ابن إسحاق ، ومن بينه وبينه ، فإن الصحيح عن ابن عباس أنهم
كانوا سبعة ، وهو ظاهر الآية . وقد تقدم عن شعيب الجبائي أن اسم كلبهم حمران ،
وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظر في صحته ، والله أعلم ؛ فإن غالب ذلك
متلقى من أهل الكتاب ، وقد قال تعالى : (فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهرا) أي : سهلا
هينا ؛ فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة (ولا تستفت فيهم منهم أحدا)

أي : فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجما بالغيب ، أي من غير
استناد إلى كلام معصوم ، وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية ،
فهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والأقوال .